المضامين التربوية المستنبطة من حديث سبعة يظلهم الله في ظله وآثارها

Educational Implications Contained in the Hadith of " Seven People will be Shaded by Allah under His Shade" and Its Effects

أ. **محمد مودودي**: باحث دكتوراه في أصول التربية بكلية التربية، قسم القيادة والسياسات التربوية في جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية

Mr. Mouhamadou Maudud: PhD researcher in education at King Khalid University, Faculty of Education, Department of Educational Leadership and Policies, Kingdom of Saudi Arabia

Email: maududmouhamad@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v4i10.1241

الملخص:

تعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع، وتزخر بعديد من المضامين التربوية التي تضمن للمسلم السعادة في جميع مناحي الحياة. هدف البحث إلى التعرف على المضامين التربوية المتضمنة في حديث السبعة وبيان آثارها، واعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي في استظهار المضامين التربوية المتضمنة في الحديث، وقد تناول البحث الجوانب الإيمانية، والتعبدية، والأخلاقية مع بيان آثارها التربوية، وخلص البحث إلى أن حديث السبعة يمثل مصدراً للسعادة؛ حيث أرسى مجموعة من الأسس التربوية ووجه الفرد للعمل بها كي يفوز برضا الله، وتشمل: تقوى الله، الإيمان، الإخلاص، المحبة في الله، الخوف منه، والعدل في أداء الحقوق والواجبات، كما أفاد البحث أن التحلي بالأخلاق الفاضلة وغرسها في نفوس النشء من أسباب الاستقامة وصلاح الفرد (الشباب) والضبط الاجتماعي، وتقوية روابط العلاقات الإنسانية؛ فإهمال جانب التربية الروحية في عملية التوجيه التربوي أحد أسباب ظهور بوادر الانحرافات الخلقية وله انعكاسات سلبية على سلوك النشء.

الكلمات المفتاحية: حديث السبعة، سبعة يظلهم الله، المضامين التربوية، التربية الإسلامية.

Abstract:

The Prophetic Sunnah occupies a great place in Islam, as it is considered the second reference in Islamic Law. It includes educational values that contribute to the success of the individual and society in all aspects of life. The current study aimed at explaining the educational implications of the hadith of the (seven people whom shall be shaded by Allah under His shade) related to the matters of faith, worship, and moral aspects, and explaining its educational implications and impacts. The researcher relied on the descriptive and deductive approach in explaining the educational contents and implications of the hadith. The research consists of three aspects (faith, worship, and moral aspects) in its general framework. After reviewing the core issues, the research reached a set of results, including that. The hadith of the seven is the source of success, it has laid the foundations and educational principles and directed the Muslim to apply it in order to achieve happiness an success in all aspects of life. Among these principles importance of: Belief (faith) sincerity, moral

education, love, modesty, and justice. Adherence to Islamic educational values is one of the reasons for the integrity of youth and the stability of society. Neglecting the aspect of spiritual education is one of the factors that lead to the emergence of moral and behavioural deviations.

Keywords: Islamic Education, Educational implications, Shadow, Hdith of seven people.

المقدمة:

أمر النبي محمد بالتمسك بها والعض عليها بالنواجذ، وذلك لما فيها من ضمانات الهداية البشرية للسير على المنهج القويم الذي ارتضاه الله لعباده؛ فسنته خير مرجع وأنفس مصدر بعد كتاب الله لاستنباط المضامين والتوجيهات التربوية منها، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله رسالاته، وما من خير إلا دل الأمة عليه وهو أعلم الناس به وأحرصهم وأقبلهم عليه، وما من شر إلا حذر منه وزجر عنه، وقد أُعطي جوامع الكلم زاخرة بالدرر التربوية والتي إن تأمل المسلم فيها وعمل بها سعد في الدنيا والآخرة؛ فالعناية باستنباط المضامين التربوية من المصادر الأصلية مما يعين على تحقيق السعادة الإنسانية من خلال ممارستها العلمية والعملية، وفي ضوء تلك المعطيات فإن الأحاديث النبوية من المجالات التربوية للبحث والتقصي، ومن ذلك حديث السبعة فهو جدير بالتأمّل والدراسة كما قال الآجري (1420هـ، ص194) رحمه الله: «فإنه حديث شريف، يتأدب به جميع من يعبد الله تعالى، لا يتعب في عمله إلا عاقل، ولا يستغني عنه إلا جاهل»، وذلك لما يحتوي من المضامين والتوجيهات التربوية المتنوعة، وقد لقي الحديث من العلماء اهتماماً بالغاً من تصنيف وشرح وبيان، كابن حجر في كتاب أسماه «معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال» والسخاوي في كتاب أسماه «الاحتفال بجمع أولي الظلال» والسيوطي في كتاب أسماه «تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش» وغيرهم من العلماء. وتأسيساً لما سبق رأى الباحث أهمية الدراسة لإبراز جملة من المضامين التربوية المتضمنة في الحديث وتطبيقها في الحياة، لإيجاد الشخصية المسلمة التي يريدها الإسلام وتسعى تربيته إلى تكوينها، ليكون المتربي صالحاً ومصلحاً، إذ سعادة المرء في التربية الصالحة التي تهدف إلى إعداد الفرد في جميع جوانبه بغية استقامته وصلاحه؛ فالتربية الهادفة المستمدة من مصادر التشريع تعتبر أداة عمّار وإعمار في الأرض ووسيلة صلاح وإصلاح في مجريات الحياة البشرية، وهدايتها من الضياع، ومنطلق للتقدم الحضاري في مختلف مناحي الحياة، مما يتطلب زيادة الاهتمام بالقضايا التربوية التي يزخر بها تراثنا الإسلامي وفكره التربوي الأصيل، وإبراز أهميتها في المنظومة التربوية والممارسات الحياتية.

موضوع البحث وتساؤلاته:

يعد الاهتمام بتنمية الجوانب الإيمانية وتزكية النفس للوصول بها إلى السعادة الحقيقية من أهداف التربية الإسلامية، ولا تتحقق إلا بامتثال أوامر الله تعالى والتأسي برسوله؛ فالعمل بالمضامين التربوية المتضمنة في حديث السبعة هو ما يحقق للفرد هذه السعادة، وذلك لما له من الأثر الكبير، والنفع العظيم في تربية النشء وتعديل سلوكه واتجاهاته نحو الصلاح والنجاة، كما قال الآجري (1420هـ، ص194): «حديث السبعة كبير جامع لكل خير، يدخل في أبواب كثير من العلم يصلح لكل عاقل أريب»، وقال ابن عبد البر (1387هـ، ج2، ص282): «هذا الحديث في فضائل الأعمال وأعمها وأصحها إن شاء الله وحسبك به فضلا لأن العلم محيط بأن كل من كان في ظل الله يوم القيامة لم ينله هول الموقف». ولهذه المضامين التربوية دور فعال في تنشئة الصغير وتعليم الكبير لما يحتوي كلام من الأسلوب التربوي الفريد، وقد اشتمل الحديث على مضامين تربوية متعددة، ففي الجانب الإيماني فيه توجيه نبوي في أهمية النشأة على الإيمان وذلك في قوله: "ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" وفي الجانب التعبدي قوله: "ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد" وفي الجانب الأخلاقي الحث على الصدقة والإنفاق بقوله: "ورجل تصدق بصدقة"، وغيرها من المضامين والآثار التي تسهم في بناء شخصية الفرد وفق الأهداف التربوية الإسلامية، ليكون كاملاً ومتكاملا ومتزنا وناجحاً في حياته، إذ المتربي يواجه اليوم في واقعنا المعاصر العديد من التحديات والمشكلات التربوية السلوكية والخلقية، مما يتلقى من العالم الخارجي المتلاطم بالثقافات، والمائج بالمعلومات المختلفة، وخاصة التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، وتُلهِبها الفضائيات الفتاكة، كما تؤكد دراسة (آل سعود، 1428هـ) على أن المتربين الشباب –خاصة المراهقين– يعانون من العديد من المشاكل التربوية، فكل ما يواجه المتربي من التحديات في عملية التنشئة تستدعي إرساء الأساليب التربوية الفعالة خاصة الإيمانية للوقاية والحماية من الانحرافات، ترتكز على مبادئ القيم لدين الإسلام الحنيف، لمجابهة ومواجهة تلك التحديات، لأن العمل بالتوجيهات والتطبيقات التربوية في ضوء الفكر والمصادر التربوية الإسلامية مما يحقق للمسلم الحماية والسعادة، ومن هنا كان هذا الموضوع يحاول الإجابة عن السؤال الرئيس وهو: ما المضامين التربوية المستنبطة في حديث "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلُّه" وما آثارها؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

1. ما المضامين التربوية الإيمانية المستنبطة من حديث السبعة وآثارها؟
2. ما المضامين التربوية التعبدية المستنبطة من حديث السبعة وآثارها؟
3. ما المضامين الأخلاقية المستنبطة من حديث السبعة وآثارها؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستنباطي، وقد عرف (فوده وآخرون، 1991: ص43) والخطابي (1405هـ) المنهج الاستنباطي بأنه: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. إبراز المضامين التربوية الإيمانية من الحديث والتعرف على آثارها التربوية.
2. بيان المضامين التربوية التعبدية من الحديث والتعرف على آثارها التربوية.
3. ابراز المضامين الأخلاقية من الحديث والتعرف على آثارها التربوية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في النقاط الآتية:

1. إن الموضوع يتعلق بالسنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتربية الإسلامية.
2. أنه مرتبط بحديث السبعة الذي يغرس القيم والوازع الديني لدى المتربي.
3. أنه لم يسبق بحثه حسب علم الباحث، بما يعني أنه جدير بالبحث لأهميته.
4. يسهم البحث في تنشئة النشء على الأسس التربوية الإسلامية الأصيلة.

حدود البحث:

تتمحور حدود البحث الموضوعية في إبراز جملة من المضامين التربوية في حديث السبعة، مع التركيز على المضامين التربوية الإيمانية، والتعبدية، والأخلاقية المتضمنة في الحديث.

مصطلحات البحث:

المضامين لغة: جمع مضمون، وهي ما في بطن الحوامل، ويقال: ضمن الشيء، بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا (ابن منظور، 1414هـ) وقال الجوهري (1407هـ) المضمن من الشعر ما ضمنته بيتا، والمضمن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه، وفهمت ما تضمنه كتابك أو كلامك، أي ما اشتمل عليه. والمضامين اصطلاحا: قيل هو: "المحتوى التربوي للمعنى المراد الحديث عنه" (العمري، 1423: 9). وقيل المضامين هي الأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها وتحقيق للأهداف التربوية المرغوب فيها (المرزوقي، 1995: 165).

التربية لغة: بالرجوع إلى المعاجم اللغوية فإن لفظة التربية لغويا تدور حول معاني الزيادة والنماء والنشأة والنصح والإصلاح والرعاية والمسؤولية (الرازي، 1999: 117). والتربية اصطلاحا: وتعرف بأنها: "رعاية الإنسان في جوانبه الجسمية والعقلية والعلمية والوجدانية والاجتماعية وتوجيهها نحو الصلاح والخير والوصول بها إلى الكمال لتحقيق العبودية الخالصة لله على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية، وقيام الإنسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق منهج الله (السيدي، 2008: 10). فالتربية بهذا المعنى هي تنشئة المسلم ورعايته والاهتمام به في كافة جوانبه بالتدرج إلى حد تمامه ليكون صالحا ومصلحا وفق منهج الإسلام.

الاستنباط في الاصطلاح: قيل: "هو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوّة القريحة" (الجرجاني، 1403: 22). ويُعنى المنهج الاستنباطي بجمع النصوص الشرعية المتوافرة عن مشكلة البحث، ثم بذل الجهد العقلي في دراستها لاستخراج مبادئ وتوجيهات ذات دلالة تربوية تتصل بمشكلة البحث وربط المعاني بمدلول النص بأي نوع من أنواع الربط كأن يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم أو غيرها، وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو استنباط أدب تشريعي عام أو استنباط أدب أخلاقي، أو استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو استنباط فائدة علمية (الطيار، 1422: 161).

التعريف الإجرائي للمضامين: يقصد الباحث بالمضامين التربوية هي جملة من المبادئ التربوية والقيم والتي اشتمل عليها حديث (سبعة يظلهم الله...) ووجهت الفرد للعمل بها كي يفوز برضا الله، وتشمل الجانب الإيماني، والجانب التعبدي، والجانب الأخلاقي، وآثارها التربوية على بناء شخصية الفرد المسلم في جميع جوانبه، ليكون صالحا ومصلحا وفق منهج الإسلام.

الآثار: لغة: الآثار جمع أثر وأثور، يشير ابن فارس إلى أن الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، أثر الشيء: بقيته، تتبعت أثره، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثَّر في الشيء: ترك فيه أثرًا (ابن منظور، 1414: 53). والآثار اصطلاحا: هي النتيجة الإيجابية المترتبة والفوائد المستفادة من هذه المضامين.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات وأدلة الرسائل الجامعية والشبكة العنكبوتية لم يقف الباحث –حسب بحثه واطلاعه– على دراسة شبيهة تناولت موضوع البحث الحالي ،بينما هناك دراسات لها صلة بالبحث الحالي، ومن ذلك ما يلي:

أولا: دراسة هوساوي (1429هـ)؛ هدفت إلى استنباط مضامين تربوية متمثلة في الجانب الفردي والاجتماعي، وفي الجانب الصحي، والنفسي، والسلوكي، والأخلاقي، واستخدم المنهج الوصفي والاستنباطي، ثم توصل البحث إلى النتائج التالية: العنابية بالصحة مقصد شرعي وغايته

عبادة الله، تميز الطب الإسلامي عن طب الحديث لأنه يعالج الروح والجسد، ويملك منهجا متكاملا لكونه رباني المصدر، تبني الحكومات لهذا الفرع من الطب وإشراكه جنبا بجنب مع مناهج الطب الحديث ووسائل التشخيص والعلاج.

ثانيا: دراسة أصحاب الله كل زمان (1432هـ)؛ هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية الإيمانية، والأخلاقية، والأسرية والاجتماعية من خلال مرويات أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– وذلك في هذا المسند العظيم، كما هدفت الدراسة إلى بيان أسلوب النبي – صلى الله عليه وسلم – في تعامله مع الآخرين من خلال مرويات أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي. وكانت أهم نتائج البحث على النحو التالي: بيّنت الدراسة المكانة العلمية والتربوية لأم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– حيث كانت عالمة، فقيهة، محدثة، مفسرة، مربية، كما أبرزت الدراسة العديد من التطبيقات التربوية المتعلقة بالجانب الإيماني، والأخلاقي، والأسري، والاجتماعي في الأوساط التربوية المختلفة كالأسرة، والمدرسة، والمجتمع.

ثالثا: دراسة الزهراني (1432هـ)؛ هدفت إلى استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالفرد من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري، استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالمجتمع، بيان التطبيقات التربوية لتلك المضامين على فكر وسلوك المسلم في واقعه ومجتمعه. واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكان من أهم نتائج البحث، أن السنة النبوية لمكانتها التشريعية حيث هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، استقلال الفكر وحرية الرأي هما المحرك للإنسان نحو الحقيقة، استقلال الأمة لا يكون إلا بثورة علمية، انقلاب فكري يقود إلى النهضة والتقدم والريادة في كافة المجالات.

رابعا: دراسة الاسماعيل (1436هـ)؛ هدفت إلى استخراج المضامين التربوية من كتاب بستان العارفين للنووي، وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة. واستخدم المنهج الاستنباطي، وأهم نتائج البحث: توصل الباحث إلى جملة من النتائج كان من أهمها: اهتمام علماء السلف بالتربية تدويناً وممارسة، ومنهم الإمام محي الدين النووي، كتاب (بستان العارفين) صالح للعامة والمبتدئين في طلب العلم، وجاء بأسلوب سلس، تلقي الأحكام والمعلومات من خلال القصة المحكية أو المشاهدة له جاذبيته ووقعه على النفس.

التعقيب: يتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في أن كلا منها قد هدفت لاستنباط المضامين التربوية بصفة عامة، وكذلك المنهج المستخدم، واختلفت في موضوعات البحث ونوعية المضامين ومجالاتها المستنبطة، فالدراسة الأولى درست أحاديث الطب بينما الدراسة الثانية تناولت أحاديث أم المؤمنين عائشة في مسند الإمام أحمد بن حنبل، والثالثة درست أحاديث كتاب

الاعتصام، والرابعة درست كتاب بستان العارفين للنووي، ويأتي هذا البحث لدراسة حديث السبعة، وعلى رغم ما تناولته تلك الدراسات السابقة وقد استفاد الباحث منها منهج البحث وكيفية الاستنباط.

تمهيد: متن الحديث وتخريجه

عن أبي هريرة، عن النبي، قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[1] (البخاري، 1422: ج1، 133).

المبحث الأول: المضامين التربوية الإيمانية في الحديث:

أولا: مفهوم الإيمان في اللغة:

الإيمان في اللغة العربية هو الإقرار والتصديق وهو مصدر (آمن) وهو ما أشار إليه (ابن فارس، 1399هـ: ج1، 133) كما في قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾[يوسف: 11]. وقد أشار بعض اللغويين إلى أن الإيمان في الأصل مأخوذ من مادة: (أ م ن)، وأصل آمن: أأمن بهمزتين لينت الثانية (الجوهري، 1407هـ: 57).

ثانيا: مفهوم الإيمان في الاصطلاح الشرعي:

الإيمان المراد به هنا هو بيان المعتقد عند أهل السنة والجماعة الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ويعرف بأنه: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية (الراجحي، دت: ج1، 7) يعني: تصديق القلب، وعمل بالأركان، كما جاء في بيان الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾[مريم: 11].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 660، [كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد] وفي صحيح مسلم حديث رقم 1031 (2/ 715) وفي سنن الترمذي حديث رقم 2391 (4/ 176) وفي سنن النسائي (8/ 222) أخرجه أحمد في مسنده (9373) وابن خزيمة في صحيحه (358) ومستخرج أبي نعيم (2305) والبيهقي في سننه الكبرى (4596) وابن المبارك في مسنده (80) والطبراني في الأوسط (6324) وفي معجم أسامي أبي بكر الإسماعيلي لأحمد بن إبراهيم الإسماعيلي رواية البرقاني (23) وفي المنتخب من معجم شيوخ ابن السمعاني عبدالكريم (ص: 245) وغيرهم من طريق خبيب بن عبدالرحمن الأنصاري عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة. قال ابن حجر في فتح الباري: (2/ 143) لم تختلف الرواة عن عبيد الله في رواية هذا الحديث عن أبي هريرة، ورواه مالك في الموطأ ت الأعظمي (5/ 1389)، عن خبيب فقال: (عن أبي سعيد أو أبي هريرة) على الشك، ورواه أبو قرة عن مالك بواو العطف فجعله عنهما وتابعه مصعب بن الزبير، وشذا في ذلك عن أصحاب مالك، والظاهر أن عبيد الله حفظه لكونه لم يشك فيه ولكونه من رواية خاله وجده، والله أعلم.

ويعرف الإيمان اصطلاحاً بأنه عند أهل السنة: إقرار العبد وتصديقه باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، مع الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرازق المحي المميت، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص، وأركانه ستة وهي الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، كما في حديث عمر لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»[1](البخاري، 1/ 19)، ويؤكد الشيخ العلامة (الفوزان: 1420هـ) على أن الإيمان بالله: يعني: «الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبادته باطلة» (ص: 27). وهو ما أشار إليه (ابن القيم: 1393هـ، ص8) أن "الإيمان له ظاهر وباطن، وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته، ... ولا يجزئ باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز، أو إكراه، وخوف هلاك".

وفي ضوء ما سبق يستنتج بأن الإيمان عند السلف الصالح أهل السنة والجماعة هو: التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة دون ما سواه، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانا يرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، مع إظهار الخضوع والطمأنينة، وبأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وعن دين الإسلام من الأمور الغيبية، والأحكام الشرعية، والانقياد له صلى الله عليه وسلم بالطاعة المطلقة فيما أمر به أو نهى عنه ويجب أن يتبع ذلك كله التصديق بالقلب، الإقرار باللسان وإظهار شرائعه بالأبدان، لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والإخلاص ولا يجزئ واحد من الثلاث الاعتقاد والقول والعمل إلا بالآخر كما ذكر (البغوي، 1420هـ: ج4، ص268).

- **مفهوم المضامين التربوية الإيمانية:**

يقصد الباحث الاهتمام بتنمية الجانب العقدي الإيماني لدى النشء لبناء العقيدة الإسلامية الصحيحة وترسيخ الإيمان الجازم في نفسه يتجسد في سلوكه وأفعاله وتصرفاته فينشأ في الجو الإيماني الذي يضمن له سلامة المعتقد والفكر من الزيغ والإلحاد والانحراف، ويسعد في الدنيا والآخرة.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه رقم 50 عن أبي هريرة [كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة](1/ 19)

وتعرف بأنها: "تنمية الجانب الإيماني، عند الفرد المسلم لتقوية الصلة بينه وبين خالقه سبحانه وتعالى، بتقوية معاني الإيمان، ومحبة الله سبحانه وتعالى ورسوله، وتثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة عنده، وتنمية الوازع الديني ليكون ذلك واقياً له من الوقوع في المحرمات، التي تغضب الله سبحانه وتعالى ومعيناً على الالتزام بالأوامر، والتكاليف الشرعية" (الباطين، 1421هـ: 9).

- **أهمية التربية الإيمانية:**

للتربية الإيمانية أهمية كبرى في عملية التنشئة؛ حيث تعتبر أساسا متينا وقوة متناهية مصدرها الكتاب والسنة، تترك أثراً إيجابيا في سلوك الإنسان، وتحدد مسيره وفق المنهج الإلهي لا شطط فيه ولا غرور، يؤمن بالله ويمتثل أوامره، ويكون خير نموذج وخير خليفة في الأرض صالحاً في نفسه وصالحا مع الله وصالحاً مع خلقه، فكلما ازداد إيمانه انصلح قلبه وتحسنت أفعاله، وزادت استقامته وصلاحه؛ فبصلاح القلب وإيمانه الراسخ ينال المرء به رضا الله والسعادة في الدارين.

وتتفاوت أهمية التربية الإيمانية وآثارها التربوية التي تظهر على حياة وسلوك الإنسان بحسب قوّة إيمان الفرد بالله عزّ وجلّ، ومنها ما يلي: (الحازمي، 1421هـ: 105).

1. أنّها ضابط للقلق النفسي الذي قد يصيب الإنسان ويؤرّقه.
2. أنّها ضابط للدوافع النفسية، كالغضب والشهوات.
3. أن الإيمان بالله تعالى وتوحيده سبحانه، محرك قوي، ودافع لذات المسلم إلى حب الخير والفضيلة، وممارسته، وكراهية الشر، والصفات المذمومة وتجنبها.
4. أنّها دافع للثبات والصبر على المبادئ الإسلامية، كالثبات على الشدائد، والثبات على إحقاق الحق، والثبات على مبدأ الصدق، والثبات على كلّ خير والبعد عن كلّ شر، والثبات على الابتلاءات، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ [آل عمران: 173-175].

وعلى ضوء ما سبق يتبيّن لنا أهمية التربية الإيمانية على حياة الإنسان والذي بدوره سينعكس على سلوك الفرد والمجتمع، وذلك لما ربط النبيّ بين سلوك الإنسان وبين الإيمان فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً»[1] (الترمذي، 1975م، 4/ 305).

[1] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم 1162 [باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه] وأخرجه أبو داود: في سننه [كتاب السنّة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه] رقم4682، حكم الألباني: قال: حديث حسن صحيح، ينظر: صحيح سنن أبي داود (886/3).

المضامين التربوية المستنبطة من حديث السبعة:

1) المضمون الأول: الإخلاص والبعد عن الرياء

يعتبر الإخلاص من أجلِّ الأعمال وأزكاها، بل هو شرط أساسي في قبول العمل كما قال النبي: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» (البخاري،1/ 6)[1] ، ولأهمية الإخلاص بين النبي في الحديث بقوله: "فأخفاها حتى لا تعلم شماله" وقوله: "وذكر الله خاليًا"، فذكر الله في الخفاء، والصدقة الخفية، فيهما دليل على إخلاص العمل لله تعالى وحده، والبعد عن السمعة والثناء والشرك الخفي، وهو الرياء الذي يجلب التعظيم والإطراء، أو إظهار العمل لنيل به عرضاً دنيوياً.

مفهوم الإخلاص لغة: قال أهل اللغة أن الإخلاص مأخوذ من خلص الشيء يخلصه خلوصا أو تنقية الشيء وتهذيبه (الجوهري، 1987: ج3، 1037). إذا هو تنقية الشيء وتهذيبه.

الإخلاص في الاصطلاح هو: "إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنعٍ لمخلوق أو اكتسابِ مَحْمَدَةٍ عند الناس أو محبة مدحٍ لمخلوق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى. ويصح أن يقال: بأن الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين" (القشيري، دت: ج2، 359). وقال العزبن عبد السلام: "الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيما من الناس ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني ولا دفع ضرر دنيوي" (العتيبي، 1981: 358).

وعلى هذا الضوء؛ فالإخلاص هو أساس العمل وروحه، ويعد من أعظم أسباب قبول الأعمال، ودخول صاحبه الجنة؛ فإخفاء العمل الذي أريد به وجه الله دليل على قوة الإيمان، وفيه مخالفة للهوى ومجاهدة للنفس؛ لأن النفس من طبعها حب الإظهار والسمعة، والتمدح بِهَا عند الخلق، فيحتاج في إخفاء الأعمال إلى إيمان راسخ يضبط هوى النفس والمعاصي، ويظهر أثره على الفرد ويجعل ضميره رقيباً داخلياً على عمله؛ "فالتقرّب به إلى الله بإخلاص الأعمال لا رياءً ولا سمعةً فيها، كتذريف العيون بالدموع مظهر من مظاهر الإيمان الراسخ في القلب وخشية الله في السر والعلن، فلا يخشى الله في الخلوة إلا القلب القوي الإيمان بعيدا عن الهوى، فإن الهوى يدعو فِي الخلوة إلى المعاصي، ولهذا قيل: إن من أعز الأشياء الورع فِي الخلوة" (ابن رجب، 1417هـ: ج6، 49).

[1] أخرجه البخاري في صحيحه [باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟]. وأخرجه مسلم، صحيح مسلم حديث رقم 1907، (3/ 1516) .

- **أهمية الإخلاص والبعد عن الرياء:**

تكمن أهمية الإخلاص في أن الأعمال لا تقبل إلا ما كان خالصاً، كما أنه من أعظم الأعمال التي تقرب العبد لمولاه حتى يحبه الله، فإذا أحبه الله جعل له القبول في الأرض، ويعتبر أيضاً أنه من "أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، ولا شك أن أعمال القلوب هي الأصل: لمحبة الله ورسوله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والخوف منه، والرجاء له، وأعمال الجوارح تَبَعٌ؛ فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح مات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح" (القحطاني، دت: 8).

فمن الواجب على قادة الفكر التربوي من المعلمين والأسرة الاهتمام بالتربية الروحية والرقابة الذاتية والحث على تعويد النفس بالإخلاص قبل الاهتمام بالجوانب التربوية الأخرى؛ لأن الإخلاص هو جذور الإيمان الذي يكون سبباً للاستقامة؛ فكمال العبودية متعلق بإخلاص العبادة لله، فكلما أقبل العبد على الله بإخلاص وحسن النية، وابتعد عن السمعة والرياء وأراد بعمله وجه الله ولا يريد به رياءً ولا ثناء أصلح الله حاله وضاعف أجره وجعله من المفلحين، كما قال ابن مسعود: «طوبى لمن أخلص عبادته ودعاءه لله ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره» (ابن أبي الدنيا، 1413هـ: 36). فالواجب على المسلم أن يزكي نفسه ويخلص عمله من شوائب الشرك– الرياء–، الذي يكون سبب حبوط العمل وذهاب أجره بالكلي كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[الفرقان: 23]. وقد كان السلف الصالح رحمهم الله يخفون أعمالهم خوفاً من الرياء وحبوط العمل، وقد روي عن الحسن رضي الله عنه أنه قال عن السلف الصالح: "إن كان الرجل ليكون عنده الزوار فيصلي الصلاة الطويلة أو الكثيرة من الليل ما يعلم بها زواره" (البغدادي، 1413هـ: 65).

ومن المسؤولية التربوية للمربين بيان للمتربين ثمرات الإخلاص وسر إخفاء العبادات سواء عند ذكر الله، وقراءة القرآن، والصدقات، وفي الصلاة، وفي المحبة وسائر الأعمال، فإن ذلك من أسباب تحقيق رضا الله، كما يجب التنبيه وتحذيرهم من خطورة مظاهر الرياء المتفشية في واقعنا المعاصر؛ حيث نلحظ غياب الإخلاص في كثير من أعمال المرائين وذلك لتفشي صور من الرياء، والمراءة، والشهرة في المجتمعات عموماً وفي دور العبادات خصوصاً، ومن هذه المظاهر الجلية: التقاط المتصدق أو فاعل خير أو المحسن صور فوتوغرافية بغرض ترويجها في مواقع التوصل الاجتماعي لينال بها الإعجاب والسمعة، ويفضي صاحبه للحرمان من الأجر والثواب؛

لأنه أشرك بالله فيه، فالله غني عن ذلك العمل كما جاء في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه.[1]»

وبناء على ذلك فإن عدم الإخلاص وتنزيه الله من الشرك – الرياء – من أسباب عدم قبول الأعمال حتى تكون خالصة لله ويكون ما في باطن الإنسان أرجح من ظاهره كما قال علي بن أبي طالب: "ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة" (ابن أبي الدنيا، 1413هـ: 52).فالعمل إن لم يكن خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل كما قال إبراهيم بن الأشعث في قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[هود: 7] قال: "أخلصه وأصوبه، ثم قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة" (ابن أبي الدنيا، 1413هـ: 50). ومن الوسائل التربوية المعينة على تحقيق الإخلاص ما يلي: (الرحلي، 1430هـ: 86):

1. غرس مراقبة الله في قلوب الأبناء في السر والعلن بغية تحقيق الإخلاص وترك الرياء.
2. توجيه الأبناء على مجالسة المخلصين في عباداتهم لله والبعد عن مجالسة أصحاب الرياء.
3. المتابعة الدائمة للأبناء وعدم الغفلة عنهم، وعلى الوالدين عند ظهور بوادر حب الرياء لأحد أفراد الأسرة كالصلاة بخشوع أمام الأهل، وترك الخشوع إذا كان بمفرده توجيهه ونصحه فورا.
4. الاهتمام بصيانة فطرة النشء، وهي العقيدة لما فيها من تطهير النفس من شوائب الشرك.
5. الحث على معرفة عظمة الله تعالى، بمعرفة: أسمائه، وصفاته، وأفعاله معرفةً صحيحةً مبنية على فهم الكتاب والسنة، وأن يعلم أيضا بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، فإن ذلك سيُثمرُ إخلاصًا وصدقًا مع الله.
6. بيان للمتربين ما أعدّه الله في الدار الآخرة من نعيم وعذاب، وأهوال الموت، وعذاب القبر؛ فإن العبد إذا عرف ذلك وكان عاقلاً هرب من الرياء إلى الإخلاص.

- **الآثار التربوية للإخلاص:**

1. تفريج الكربات كما في: (قصة الثلاثة أصحاب الغار – وقصة أصحاب الكهف).
2. النصر والتمكين والانتصار لقوله: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» (النسائي، 1986م: 6/ 45)[1] .

[1] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2985، (4/ 2289) [باب من أشرك في عمله غير الله، كتاب الزهد والرقائق].

3. استحقاق شفاعة نبينا محمد لما ورد في الحديث «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قبل نفسه» (البخاري، 8/ 117)[2] .

4. مغفرة الذنوب ونيل الرضوان: «أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها فغفر لها» رواه (مسلم، 4/ 1761)[3] .

5. العصمة من الشيطان وكيده: فإن الله يعصم المؤمن منه كما قال تعالى: "قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ "[ص: 82-83].

6. نيل السعادة والطمأنينة: إن من الآثار التربوية لصالح القلوب السعادة والطمأنينة، وهذا النعيم المعجل للعبد في الدنيا، بل هو جنة الدنيا ولذة العيش، لأن القلوب هي منبع المشاعر، ومصدر العواطف، فالقلب الخالص خال من الغل والحقد والحسد.

7. الإخلاص يُثمر محبة الله للعبد، ثم محبة الملائكة، ووضع القبول في الأرض.

2) المضمون الثاني: الخوف من الله

الخوف لغة: قال أهل اللغة: أن الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع. يقال خفت الشيء خوفا وخيفة. والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة، ويقال خاوفني فلان فخفته، أي كنت أشد خوفا منه (ابن فارس، 1399هـ: ج2، 230). والخوف اصطلاحا: الخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرّعب كاستشعار الخوف من الأسد؛ بل إنّما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات، ولذلك قيل: لا يعدّ خائفا من لم يكن للذّنوب تاركا (الأصفهاني، 1412هـ: 303).

قال ابن القيم (1416هـ، ص509): الخوف سوط الله، يقوم به الشاردون عن بابه، وهو سراج في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل، فإنك إذ خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه، وما فارق الخوف قلبا إلا خرب، وقال إبراهيم بن سفيان إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها، وقال ذو النون الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق.

وقد بيَّن النبي في حديث السبعة أن الخوف من الله سبب نجاة العبد يوم القيامة كما أشار في الحديث إلى الصنف الذي سيظله الله يوم القيامة فقال: "إنـي أخـاف اللـه" وقوله: "ورجل ذكر

[1] أخرجه النسائي في سننه حديث رقم 3178، [كتاب وجوب الجهاد، الاستنصار بالضعيف] [حكم الألباني] قال: حديث صحيح، ينظر: سنن النسائي (6/ 45) والبيهقي في السنن الكبرى (6/ 331).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 6570، (8/ 117). [كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار].

[3] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2245، (4/ 1761). [كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم].

الله خاليًا ففاضت عيناه". فالخوف هو مراقبة الله تعالى واستشعار بعظمته، ومحبّته، والتذلّل إليه، والخضوع له، وهو المحرك الأساسي للأعمال الصالحة، فقد أمر الله تعالى عباده بالخوف منه، وجعله شرطًا لتحقيق الإيمان فقال: ﴿لَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: 175] وفي الحديث القدسي «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة» (ابن حبان، 1414هـ: (2/ 406)[1] .

يعتبر الخوف من صفات المؤمن وهو من الأسباب المانعة للوقوع في المعصية، كلما كان قلب العبد مليئا بالخوف كان أشد الناس خشية لله، وكلما زاد خوفه لربه زاد عمله، وقلت معصيته، وكذلك العكس، ولذلك وصف الله الملائكة بقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[النحل: 50] ووصف الأنبياء بقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: 39] ووصف العلماء بقوله: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ " [فاطر: 28]، فالخوف والخشية مترادفتان، فهما عبادة قلبية، وهو من لوازم الإيمان وموجباته، يتمثل في الامتثال بأوامر الله ومراقبته وتعظيمه وتوقيره في السر والعلن، فالعمل إن خلا مما استقر في القلوب فلا يكون من الخوف في شيء، لأن التقي من يزكي نفسه ظاهراً وباطناً سراً وعلانية، ويجاهدها للتغلب على اتباع الهوى والشبهات والشهوات خوفاً من الله وتحقيقاً للعبودية، لذلك كان الخوف سبباً رئيسياً لدخول صنف من أصناف السبعة المذكورين في الحديث الجنة، لأنه خاف الله وامتنع عن الوقوع في شهوة الفواحش مع المرأة التي شغف قلبه حبها وقدرته على الوقوع بها دون رقيب وحسيب، وعلى الرغم من أن النفوس البشرية جبلت على حب النساء. ومن كمال الإيمان الاستشعار بعظمة الله في الخلوة عندما تتهيج النفس وتدعو إلى العصيان للوقوع في الفواحش فتمتنع خوفاً من الوقوف أمام الله يوم القيامة، ولا يسلم ذلك إلا المتقين، ولا "يسلم من الهوى إلا الأنبياء وبعض الصديقين" (ابن جزي، 1416هـ: ج2، 451)، ويؤكد على ذلك موقف نبي الله يوسف عليه السلام عندما ارتفعت غرائزه، فالشهوات والدوافع النفسية الطبيعية تدفعه للوقوع في المعصية الكبيرة مع امرأة عزيز إذ راودته عن نفسه وهمت به ودعته قائلة "هَيْتَ لَكَ" فقال: "مَعَاذَ اللَّهِ"، فالمانع الذي منعه من الوقوع في المعصية بعد أن همَّ بها هو الخوف من الله تعالى، فصرف الله عنه السوء والفحشاء وكيد الشيطان، نتيجة الخوف والإيمان الحقيقي.

ويترتب على محاربة هوى النفس بخوف من الله عظيم الأجر وكثير الثواب واستحقاق ظل الله يوم القيامة والخلود في الجنان، كما قال الحق: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: 40-41]، فنبي الله يوسف عليه السلام أدرك شؤم المعصية وخاف

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث رقم 640، [كتاب الرقائق، باب حسن الظن بالله تعالى] (2/ 406) [تعليق الألباني] حديث حسن صحيح، ينظر: (السلسلة الصحيحة برقم 2666).

مقام ربه ونهى نفسه عن اتباع هواها، فصرف الله عنه السوء وجعله عبداً مؤمناً فحفظه بحفظه، كما حفظ الله نبيه يحيى عليه السلام وجعله صالحاً وحصوراً؛ لأنه خاف الله وامتنع عن الانغماس في الشهوات، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[آل عمران: 39]. قال السعدي (1420هـ، ص130)) الحصور هو "الذي لا يأت النساء، فليس في قلبه لهن شهوة، اشتغالا بخدمة ربه، فجعله الله من الصالحين".

ومما يجب على كل قادة الفكر التربوي الاهتمام بالمراقبة الذاتية، وغرس قيمة التقوى والخوف في نفوس المتربين خاصة الشباب، للتغلب على شهواتهم ودواعي الفساد؛ لأن التقوى والخوف سر النجاة يوم القيامة، كما تجلى ذلك في حال المرأة المذكورة في الحديث التي أرادت الفاحشة فامتنع الرجل خوفاً من الله سبحانه وتعالى، وبالمقابل كان الجزاء من جنس العمل فجزاه الله الجنة ينعم بظل الله يوم القيامة نتيجة خوفه من الله مع اجتماع دواعي الفاحشة. كما نجى الله أصحاب الغار الثلاثة الذين توسلوا بصالح الأعمال ففرج الله عنهم بسبب التقوى والخوف من الله، وفي حديث عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم، فقال أحدهم... اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم»[1](رواه مسلم، 4/ 2099). فالإيمان الصادق والعلاقة بالله هو قوة إيجابية فعالة قادرة على تربية الروح وترويضها، وتغذيتها وتطبيبها، ومن الوسائل التربوية المعينة على تحقيق الخوف من الله ما يلي:

1. الحرص على طاعة لله عز وجل والعمل الصالح.
2. زيادة الهمة، والحرص على الاقتداء بالصالحين والتشبه بهم.
3. الابتعاد عن الحرام، وما يقود إليه، والابتعاد عن مجالس اللهو غير المباح، والرفقة السيئة وإطلاق البصر وترك المباحات والشبهات خوفًا من الوقوع في المكروه.
4. الحرص على الصدق مع الله في جميع الأمور في القول والفعل، وتعظيم شعائر الإسلام، في جميع الأوقات واجتناب جميع المحرمات كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: 90].

[1] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2743 (4/ 2099) [كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ...]

آثار الخوف من الله:

للخوف من الله تعالى آثار إيجابية كثيرة ومتعددة على الإنسان، منها:

- الخوف من الله يجعل الإنسان يخلص عمله لله، ويبعده عن الوقوع في المعاصي والسيئات.
- الخوف يبعث في النفس الاعتبار والتذكر في آيات الله، وفيما يجري من أقدار الله، فتلين القلوب وتخشع لذكر الله.
- إنه يبعث في النفس روح المواجهة مع المشكلات والعقبات، فتهون لديه كل ما يعترضه في حياته الشخصية ومسيرته الحياتية، لأنه على علم ويقين أن الحياة دار فناء وأن ما عند الله تعالى هو دار القرار.
- إنه يبعث في النفس الشجاعة، فلا يجد الإنسان مقابل الخوف من الله تعالى خوفًا آخر من غيره، وكذلك في سائر الشؤون الحياتية، حيث يستند المؤمن إلى قوة عظيمة وركن متين، وحينها يكفيه الله تعالى أذى الشياطين وأوليائهم، وهو ما أشار إليه الرسول بقوله: «من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس»[1] رواه الترمذي، (4/ 188).
- يقود الخوف إلى عفو الله تعالى ومغفرته: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[يس: 11].

المبحث الثاني: المضامين التربوية التعبدية في الحديث:

تعتبر غاية وجود الإنسان في الكون هو تحقيق العبودية لله، وهي غاية شريفة تسمو بوجوده عن سائر المخلوقات التي لم تخلق لهذا الهدف ،من أجلها خلق الله البشر وبعث الرسل فقال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 56]. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

- **مفهوم العبادة:**

العبادة في اللغة: هي: "الخضوع والتذلل" (ابن منظور، 1414هـ: ج3، 271) قال ابن فارس (1399هـ، ج4، ص 205): "العين والباء والدال أصل يدل على لين وذل". العبادة في الاصطلاح: عرفها ابن تيمية فقال: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (ابن تيمية، 2005: 44). فالمفهوم اللغوي والاصطلاحي للعبادة

[1] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم 2414، (4/ 188) [أبواب الزهد] [تعليق الألباني] صحيح لغيره، ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (2/ 547).

يرتكز حول الأعمال الصالحة تترسخ لدى العبد معنى الذل والانصياع والخضوع لله تعالى ممزوجاً مع المحبة والانقياد والأذعان لأوامره تعالى.

تعريف التربية التعبدية: يقصد بها تعويد النشء منذ نعوم أظفاره على الانقياد لأوامر الله وكل ما يحب من الأقوال والأفعال، والخلوص من الشرك وما نهى الله عنه من المعاصي تعظيماً له، لكونه الخالق، وابتغاء مرضاته لأنه معبود، وتحقيقا للعبودية التي خلق الثقلين من أجلها.

- **أهمية التربية التعبدية:**

خلق الله الخلق لغاية مهمة وهي عبادة الله، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 56]، فالعبودية هي أسمى الغايات وأعلى المقامات وأشرف الصفات التي يوصف بها الصفوة من عباد الله، فقد وصف أنبيائه ورسله بالعبودية، فقال في عيسى عليه السلام وعلى جميع أنبياء الله ورسله الصلاة وأزكى التسليم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾[الزخرف: 59]، وقال في وصف المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان: 63]. ثم إن معرفة العبد خالقه يقتضي طاعته وعبادته التي بعث الله الرسل من أجلها فقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[النحل: 36]، وكون العبادة أيضاً حق الله على عباده كما في حديث معاذ أن رسول الله قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا» ثم قال: «يا معاذ بن جبل هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق العباد على الله أن لا يعذبهم»[1]، وأيضا أن الله قد توعد المستكبرين عن عبادته بالعذاب الأليم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: 60].

1) المضمون الأول: (ذكر الله تعالى):

يعتبر ذكر الله تعالى من أشرف العبادات وأحبها إلى الله، وهو من العبادات التي تقرب العبد إلى ربه ومحبته، وقد أمر الله تعالى عباده بذكره وجعله باباً لرضاه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا [الأحزاب: 41] وقال تعالى: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[الأنفال: 45]، فذكر الله فيه سكينةٌ وطمأنينةٌ للقلب "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "[الرعد: 28]، وسبب نجاة من أهوال يوم القيامة كما بين النبي أن ذكر الله عملاً لصنف من أصناف أهل الجنة الذين سيظلهم الله يوم القيامة فقال: "ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه".

- **مفهوم الذكر:**

الذكر لغة: الذكر عكسه النسيان، أو ذكر شيء بلسان، قال ابن فارس: يقال: ذكرت الشيء، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان (ابن فارس، 1399هـ: ج2، 358). والذكر في

[1] أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 5967 (7/ 170) [كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل].

الاصطلاح: قال ابن قيم (1417هـ) رحمه الله: "الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه، وآلائه، وأسمائه" (ص: 164). قيل: المراد بالذكر هنا: "الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات، وهي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وما يلتحق بها من الحوقلة، والبسملة، والحسبلة، والاستغفار، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله ويراد به: المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة" (ابن حجر، 1379هـ: ج11، 212).

يعد ذكر الله من أجلِّ الأعمال وخيرها وأحبها إلى الله لقول النبي »ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم«؟ قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»، رواه (الترمذي، 5/ 459)[1] فالذكر "باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم، محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين" (ابن القيم، 1999م: 49).

ويشمل ذكر الله التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والحوقلة، والاستغفار، وغيرها من الأذكار المأثورة فإن ذلك كله من أنواع الذكر التي تقرب إلى الله تعالى ويجلب محبته والفوز بالجنة، كما يعد ذكر الله أشرف وأكبر مقامات العبادة، ومفتاح لأنواع الخيرات في الدنيا والآخرة، لأن الذاكر عند ما يذكر الله في نفسه، تذكره الملائكة في ملأ خير منه، كما قال النبي «أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه»[2] رواه مسلم (4/ 2067). وإن لم يكن في ذكر الله سوى أن يذكر الذاكر في الملأ الأعلى فإن ذلك دليل على السعادة، كما أن إهماله دليل على الشقاوة والخسران لقوله تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" [طه: 124]. والمؤمن من يذكر الله في كل أحواله "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" [آل عمران: 191] وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه»[3] رواه مسلم (1/ 282).

ففي الحديث دلالة على جواز ذكر الله على كل حال من الأحوال، وسواء كان الذكر تسبيحاً أو تحميداً أو تكبيراً أو تهليلاً أو استغفاراً ونحو ذلك من الأذكار، كما قال السعدي (1420هـ):

[1] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم 3377، (5/ 459) [باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله] أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (447/6) [حكم الألباني] صحيح، صحيح الجامع (2629).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2675، (4/ 2067) [كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء].

[3] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 373، [كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها].

وهذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول والقلب. فعلى المسلم تقع المسؤولية التربوية تجاه من يعول وتوجيههم وحثهم على ضرورة المداومة على ما يحبه الله من الأذكار المأثورة، إذ المداومة من أحب الأعمال إلى الله كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها، وإن قل»، قال: "وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمت"[1] . رواه مسلم (1/ 541).

- **أنواع الذكر المأثور:**

للذكر أنواع كثيرة كما أشار إليها (السعدي، 1412هـ: 175-176) وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

- القسم الأول: ذكر الله بالقلب واللسان معاً، وهذا هو أفضل أنواع الذكر؛ لأنه عمل جارحة اللسان مع حضور الجنان في ذكر الرحمن.
- القسم الثاني: الذكر بالقلب وحده، وهو ما يسمى بالذكر القلبي أو الذكر الخفي.
- القسم الثالث: الذكر باللسان وحده، وهو كون اللسان رطباً بذكر الله، والمراد: أن يتحرك به اللسان، ويُسمع نفسه على الأقل إن كان ذا سمعٍ، ولم يكن هناك لغطٌ يمنع السماع.

وعلى الرغم من تعدد أنواع الذكر إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم قد رجحا أفضلية ذكر القلب على ذكر اللسان، وعلّل ذلك ابن القيم بقوله: "وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده؛ لأنَّ ذكر القلب يثمر المعرفة، ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة، ويزَع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً منها فثمرته ضعيفة" (ابن القيم، 1999م: 89).

- **الآثار التربوية للذكر:**

1. انشراح الصدر وطمأنينة القلب وزوال الهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: 28].
2. تحصين العبد من وسوسة الشيطان وأذاه، وقمعه وطرده ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[الزخرف: 36].
3. إنّ في الذكر تيسير الرزق، وصلاح المعاش، وطِيب النفس ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: 124].

[1] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 783، [كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره].

4. ذكر الله ودعاؤه من أقوى سبل الوقاية، والعلاج من جميع الأمراض، ومنها الأمراض النفسية.

5. ذكر الله تعالى يورث ذكر الله للعبد، وثناؤه عليه في الملأ الأعلى﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152].

2) المضمون الثاني: التنشئة على العبادة بملازمة المساجد

- **أولا: مفهوم التنشئة على العبادات:**

يقصد بها الاهتمام بالجانب الديني لدى النشء وتعليمهم مبادئ الدين من الفرائض والسنن خاصة في المرحلة الشبابية التي تعتبر أهم مراحل العمر، تتقوى فيها العزيمة، وتمتلئ بالحيوية والنشاط، فالتنشئة الدينية والاهتمام بالوازع الديني منذ نعومة أظفار النشأة من الوسائل المعينة على استقامة الفرد، والتغلب على الهوى والنزوات فيستحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث.

وقد بيَّن النبي في الحديث أن التنشئة على العبادات وملازمة المساجد من أسباب صلاح الفرد وسعادته وفلاحه ونجاحه في الدنيا والآخرة، ومن ذلك قوله: "وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد". لقد خصص الله الأجر للشاب الذي نشأ في عبادة الله، لأن الشباب شعبة من الجنون، وهو داع للنفس إلى استيفاء الغرض من شهوات الدنيا ولذاتها المحظورة، فمن سلم منه فقد سلم، وقد ورد في بعض الآثار: يقول الله: "أيها الشاب التارك شهوته، المتبذل شبابه من أجلي، أنت عندي كبعض ملائكتي" (ابن قيم، 1403هـ: 395). وقد روي عن ابن عباس قال: "ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب" (ابن كثير، 1419هـ: ج5، 307).

الاهتمام بالوازع الديني وتعويد الشباب على العبادات والمداومة عليها من صفات عباد الله المخلصين وأوليائه المقربين، وقد امتدحهم الله بأنهم من العابدين، وجعلهم أئمة وقدوة يحتذى في فعل الخيرات كما قال تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73]. أي لا يهمهم سوى عبادة الله، قال السعدي: (1420هـ) فقوله تعالى: ﴿عَابِدِينَ﴾ أي مديمين على العبادات القلبية والقولية والبدنية في أكثر أوقاتهم، فاستحقوا أن تكون العبادة وصفهم، فاتصفوا بما أمر الله به الخلق، وخلقهم لأجله (ص،527).

- **ثانياً: أهمية التنشئة والتربية على العبادات:**

تؤكد التربية الإسلامية أن كل مولود يولد على الفطرة السليمة التي من شأنها توجيهه النشء نحو الاستقامة والصلاح، ثم يأتي دور الوالدين والتربية في تعزيز هذا النشء أو انحرافه عن هذه الفطرة، فمسؤولية التنشئة والتوجيه والتأديب على الآباء، ومنوطة على عاتقهم، والتقصير فيها يبقي الإثم عالقا عليهم، وذلك لأن الله أمر بتربية النشء ووقايته من الانحراف الفطري الذي يؤدي إلى

مهاوي الردى وتودي به إلى نهايات العطب والهلاك، فقال تعالى مبينا تلك المسؤولية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا "[التحريم: 6]. قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه معنى الآية أي: علموهم، وأدبوهم (الطبري، 2001م: ج23، 103). ومن هنا تبرز أهمية تنشئة الفرد على التربية الإسلامية التي تهتم بالجانب الروحي حفاظاً على هذه الفطرة وحماية من الانحراف ليكون الفرد صالحا في نفسه ومع ربه في كل زمان ومكان، ومن هذه العبادات ما يلي:

- **ملازمة المساجد:**

المسجد في اللغة: هو اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي مجرد هو "سجد يسجد ولهذا اتخذ اسم المكان من هذا الفعل، وأطلق على محل العبادة والصلاة" (ابن منظور، 1968: 98). ويعرف المسجد اصطلاحا: هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون بغض النظر عن اختلاف ألوانهم وأجناسهم، فهم جميعاً يقفون صفاً واحداً للصلاة أمام الله سبحانه وتعالى (السمالوطي، 1981).

وتعد المساجد من أهم وسائط التربية والمؤسسات الدينية وأعظم مدرسة عرفتْها البشرية، ومن خلالها يتم تربية النشء على العبادات والتحلي بالقيم الفاضلة، ولم تزال المساجد معبد الصالحين والعابدين في الماضي والحاضر، وقد ذكر القرآن الكريم نموذجاً من نماذج رواد المساجد كمريم عليها السلام التي كانت قدوة للعابدين والعابدات؛ حيث اتخذت مكاناً شرقياً للعبادة، ونذرت أمها زوجة عمران لخدمة المسجد فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران: 35] أي "جعلت نذرا أن يكون هذا الولد الذي في بطني حبيسا على خدمة بيتك محررا من كل خدمة وشغل من أشغال الدنيا" (ابن عطية، 1422هـ: ج1، 424).

وعليه فعمارة المساجد وتعلق القلوب بها وإقامة العبادات فيها من علامات الهداية والإيمان الراسخ، وسبب من أسباب الاستقامة ودخول الجنة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[التوبة: 18]. عن أبي هريرة، عن النبي قال: «من غدا إلى المسجد وراح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح» (رواه البخاري، 1/ 133)[1] . فربط النشء بالمساجد سواء لأداء الفرائض أو طلب العلم هو أسباب زيادة الإيمان والاستقامة والصلاح، حيث يتعلمون فيها القيم الفاضلة وينمون فكرياً ووجدانياً بتدارس كتاب الله فيما بينهم، ويكتسبون الخلق المحمود من الرفقة الصالحة، ويترعرعون على آداب الإسلام الجم، فتعلق الشباب بالمساجد مما يضمن سعادتهم وصلاحهم وصلاح المجتمع، إذ بصلاحهم يكون صلاح المجتمع فبطلاحهم يكون طلاح المجتمع، لأنهم أساس بناء المجتمع الإسلامي والمستقبل الزاهر للأمة، لذا يجب على المربي –الآباء– تحبيب الأولاد بالمساجد وربطهم بها وذلك باصطحابهم إليها منذ الصغر وحثهم على الاهتمام بها، لأن ذلك من أسباب استحقاق

[1] أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 662، [كتاب الآذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح].

ظل الله يوم القيامة كما بين الحديث، ومن الواجبات التربوية تعليم النشء الآداب الشرعية المتعلقة بالمساجد حتى تكون قلوبهم متعلقة بها، ومن هذه الآداب ما يلي:

1. لبس الثياب الحسنة عند الذهاب إلى المسجد، لقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف: 31].
2. تجنب أكل الثوم أو البصل والكراث لما لها من رائحة كريهة تؤذي المصلين.
3. ذكر الدعاء المأثور عند الذهاب إلى المسجد، وعند الدخول والخروج منه، وإكثار ذكر الله.
4. تحية المسجد قبل الجلوس، وترك البيع والشراء وإنشاد الضالة في المسجد، لما ورد في ذلك من النهي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: »من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا [1] «رواه مسلم (1/ 397).

ومن أهم الوسائل التربوية التي تعين الأولاد على ارتياد المساجد أن يكون المربون قدوة فيما يعلمونهم، فالتربية بالقدوة لها دور كبير في التأثير، ولترسيخ هذا المبدأ التربوي لدى الشباب فلا بد من الاهتمام بالأمور الآتية عند التنشئة منها:

1. بناء شخصية مسلم يؤمن بالله عزّ وجل علمياً وفكرياً بأنّ الله خلقه للعبادة واستخلفه على الأرض لإعمارها ومنع الفساد فيها، والسير على طريق الحق بالالتزام وطاعة أوامر الله تعالى ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم.
2. ترسيخ عقيدة التوحيد أي أن الله وحده لا شريك له، ومن يشرك بالله فقد حبط عمله.
3. إعداد فرد قادر على تطبيق العبادات من قول وفعل، والرقي بسلوكه والتخلق بأخلاق الإسلام الحميدة حتى يستمر بتعليم الإسلام لغيره، لتحقيق أهداف دنيوية وأخروية.
4. زرع الوازع الديني في المرء حتى يتقي الله ويشعر برقابته عز وجل، من خلال المحافظة على صلاته وسائر العبادات التي فرض عليه (الحمدي، 2016م).

المبحث الثالث: المضامين التربوية الأخلاقية في الحديث

- **مفهوم المضامين التربوية الأخلاقية:**

التربية الأخلاقية اصطلاحا: يعرف بأنها: "التربية التي تساعد في إعداد الأفراد على اكتساب الأخلاق والآداب الكريمة والفضائل والمبادئ والقيم المحمودة وتكوين مسؤولية لدى الفرد تجاه ربه

[1] أخرجه مسم في صحيحه حديث رقم 568، [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد].

تعالى ونفسه وأهله وأقاربه وجيرانه وأصدقائه وأفراد مجتمعه ليستطيع المساهمة في نشاط المجتمع مساهمة فعالة" (بدوي، 1987م: 386) و(الزنتاني، 1993م: 417). والتربية الأخلاقية إجرائيا: التحلي وتطبيق وممارسة جملة من مبادئ التربية المستمدة من حديث السبعة وتسهم في إعداد الفرد من جميع جوانبه الأخلاقية، التعبدية، الإيمانية، والاجتماعية وينعكس ذلك إيجابا على سلوكه ويكون صالحاً وفق أهداف التربية الإسلامية والمنهج الإسلامي.

1) المضمون الأول: المحبة في الله

تعتبر المحبة في الله المتجردة عن المصالح الناتجة عن الإخلاص عبادة، وهي من أوثق عرى الإيمان، ومن أسباب تعزيز الروابط الاجتماعية على النقيض من المحبة الناتجة عن المصالح تنقطع بانقطاع العلاقات والأخوة؛ لأنها مبنية على مصالح الدنيا كما قال ابن عباس: «ولقد صار عامة مؤاخاة الناس اليوم على أمر الدنيا» (ابن مفلح، دت: ج3، 558) فالمحبة من أجل الدنيا لن تدوم وغالبا ما تنتهي بالعداوة، كما قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف: 67]. ومن صفات الإيمان الصادق التحابب والتودد والبغض في الله كما قال النبي: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (أبوداود، 4/ 220) [1]، ففي حديث السبعة قد بين النبي أن المحبة في الله التي تجمع القلوب وتتآلف من أسباب النجاة ومن ذلك قوله: "ورجلان تحابا في الله"، "أي معناه أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوي سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت" (ابن حجر، 1379هـ: ج2، 145).

- **مفهوم المحبة لغة واصطلاحا:**

المحبَّة لغةً: المحبة: الحبُّ، وهو نقيضُ البغْضِ. وأصل هذه المادة يدلُّ على اللُّزوم وَالثَّبات، واشتقاقه من أَحَبَّه إذا لزمه، تقول: أحبَبْتُ الشَّيْء فَأنا مُحِبٌّ وَهو مُحَبٌّ (ابن منظور، 1414هـ). والمحبة في الاصطلاح: قيل المحبة هي: "ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرا" (الأصفهاني، 1428هـ: 256) وقيل: المحبة تعلق القلب بين الهمة والأنس، في البدل والمنع على الإفراد (الهروي، دت: 88).

وعلى ضوء ما سبق فالمحبة في مفهومها اللغوي والاصطلاحي هي تعلق قلوب الناس بعضهم ببعض وركون شعورهم القلبي إلى الآخرين، لكن المحبة التي يقصدها الباحث هي التي تتمثل في التحابب والتودد والتراحم والتعاطف بين المؤمنين لتحقيق الوئام والتآلف حبا لله وليس لمصلحة أو غرض دنيوي وراء ذلك، ابتغاء رضا الله وامتثالاً لقول النبي: «لا تدخلون الجنة حتى

[1] أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم4681، [كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه].

تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» (مسلم،1/ 74)[1]. فقوله: «ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا» معناه: "لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلَّا بالتَّحابِّ" (النووي، 1392هـ: ج2، 36).

- **أهمية المحبَّة في الله:**

وردت النصوص من الكتاب والسنة تبين معاني المحبة والإخاء ومكانة المتآخين عند الله تعالى منها قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات: 10]، قال القرطبي (1384هـ): إنما المؤمنون إخوة أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب (ج16، ص323). قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه: 39]. وكذلك السنة المطهرة قد بينت أهمية نشر المحبة بين الإخوان والمؤاخاة فيما بينهم حتى تبقى قيمة المحبة هي التي تسود المجتمع، كما كان ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يُعلن حبَّه لأصحابه، وقد صرح النبي ذلك لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه إذ قال له: «يا معاذ والله إني لأحبك» (أبو داود، 2/ 631)[2] . وقال أيضا: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» (أبو داود،4/ 332) "ينبغي لمحبِّ الكمال أن يعوِّد نفسه محبَّة النَّاس، والتَّودُّد إليهم، والتَّحنُّن عليهم، والرَّأفة والرَّحمة لهم، فإنَّ النَّاس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الإنسانيَّة، وحلية القوَّة الإلهيَّة هي في جميعهم، وفي كلِّ واحد منهم، وهي قوَّة العقل، وبهذه النَّفس صار الإنسان إنسانًا (حميد؛ وآخرون، دت: ج8، ص 3330). وتتجلى أهمية المحبة في أن الناس "لو تحابَّوا، وتعاملوا بالمحبَّة لاستغنوا بها عن العدل (الأصفهاني، 1428هـ: 257).

- **الآفات التي تضر بالمحبة من منظور التربية الإسلامية:**

هناك كثير من الآفات والأخلاق السيئة التي تعتبر عوامل تفكك العلاقات الاجتماعية وتؤدي إلى قطع أواصر المحبة والأخوة الإسلامية، وهي من القاعدة العامة التي أرسى القرآن الكريم لتطهير المجتمعات من رذائلها لبناء البيئة والمجتمع والأمة الإسلامية القوية المتماسكة التي تسودها الأخلاق الفاضلة وتعزز العلاقات الإنسانية، وتتمثل في المنهيات الواردة في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[الحجرات: 12]، وفي ضوء هذه الآية الكريمة

[1] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 58، [كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها].

[2] أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم 1522، [باب في الاستغفار] [حكم الألباني] قال حديث صحيح، أنظر: الألباني في ((صحيح الجامع)) (7969). وانظر: سنن النسائي (3/ 53).

"ذكر الله الآفات التي يجب على المؤمنين الابتعاد عنها لأنها أمراض فتاكة أضرارها تتعدى وتقطع أواصر الأخوة والمحبة، لأن هذه الأفعال شنيعة لا تؤدي إلى الوصل الجميل والترابط بين المؤمنين، بل تؤدي إلى التباغض والتنافر، وتتمثل هذه الآفات في السخرية، التنابز بالألقاب، سوء الظن، التجسس، والغيبة، ولهذه الآيات توجيهات تربوية كما أشار (الجزائري، 1424هـ: ج5، 131). وهي كالتالي:

1. وجوب مبادرة المسلمين إلى إصلاح ذات البين بينهم كلما حصل فساد أو خلل فيها.
2. وجوب تعاون المسلمين على تأديب أية جماعة تبغي وتعتدي حتى تفيء إلى الحق.
3. وجوب الحكم بالعدل في أية قضية من قضايا المسلمين وغيرهم.
4. تقرير الأخوة الإسلامية ووجوب تحقيقها بالقول والعمل.
5. حرمة النميمة والسخرية واللمز والتنابز بين المسلمين.
6. وجوب اجتناب كل ظن لا قرينة ولا حال قوية تدعو إلى ذلك.
7. حرمة التجسس أي تتبع عورات المسلمين وكشفها وإطلاع الناس عليها.
8. حرمة التفاخر بالأنساب ووجوب التعارف للتعاون.

- **وسائل تعميق المحبة من منظور التربية الإسلامية:**

إن الإسلام قد أرسى الأسس التربوية التي تحقق أوثق عرى المحبة والألفة وتعميق روح الأخوة الدينية المستدامة، فالعمل بمقتضاها مما يزيد للمحبة والأخوة مع الأيام توثيقا، ومن أهم الوسائل في تعميق المحبة من منظور التربية الإسلامية ما يلي:

1. التواضع: التواضع ضد التكبر، فكلما تواضع المسلم تزداد محبته واحترامه لدى محبيه، كما أن الكبر يقلل المحبة وينفر، فالإخلاص والرياء لا يجتمعان، لأن الإخلاص يدفع المؤمن إلى التواضع، وأما الكبر من الرياء فشأنه بطر الحق وغمط الناس، كما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» (مسلم،1/ 93)[1] .
2. إظهار الاهتمام البالغ والسعي لقضاء الحوائج: قال صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على

[1] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 91، [كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه].

معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (مسلم،4/ 2074)[1] .

3. تبادل الهدايا: إن الهدايا التي منطلقها من القلب فإنها من أوثق ما يعمق الحب في قلوب الآخرين، ولقد أولى الإسلام هذا الجانب باهتمام بالغ، وجاءت النصوص الشرعية تحث على تكريس هذا المبدأ التربوي الإسلامي الأصيل لتقوية الروابط الاجتماعية منها قوله: «تهادوا تحابوا» (البخاري، 1409هـ: 208)[2] .

4. تفقد الأحوال وتبادل الزيارات: تهدف الزيارة إلى الاستئناس بالغير والاطمئنان عليه محبة وتفقداً لأحواله من أجل تقوية العلاقة الاجتماعية والإنسانية وديمومها؛ فالزيارة من العوامل الفعالة لتعميق المحبة في القلوب كما أنها من أسباب دخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا» (الترمذي، 4/ 365)[3] .

5. التماس العذر للمحبوب في جميع الأحوال، لكي تنتشر ثقافة التسامح في جميع المجتمعات ويكون المتحابون كلهم الأخلاء يتأثر بعضهم ببعض، فالخليل لا يرى لخليله عيبًا إلا عذراً.

6. البعد عن كل ما يفسد المحبة: كالتجسس وتتبع عورات المسلمين وكشفها وإطلاع الناس عليها. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» رواه مسلم (2564).

7. الترحيب ببشاشة الوجه عند اللقاء: إذا لقي الأخ أخاه فليطلق وجهه، فإن ذلك من الصدقة ومما يزيد المحبة أيضاً، وقد أمر بذلك النبي فقال: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (مسلم، 4/ 2026)[4] .

- **الآثار التربوية للمحبة في الله على الفرد والمجتمع:**

1. حل المشكلات الاجتماعية: إذا حلَّ الحب في المجتمعات وانتشر حُلَّت المشكلات، فالبغض داءٌ والحب دواءٌ وقوة، كما أن الفرقة مرض وضعف، فالأعداء يسعون إلى إضعاف قوة المسلمين ببغض بعضهم بعضا ونشر العداوة والحقد بينهم لإبعادهم عن

[1] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2699، [كتاب الزكاة، باب ما جاء في الستر على المسلم].

[2] أخرجه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم 594 [باب قبول الهدية].

[3] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم 2008، [أبواب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان] [حكم الألباني]: حسن، أنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 365).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2626، [كتاب البر والصلة والآداب، باب طلاقة الوجه عند اللقاء].

الصراط المستقيم، لأن المسلم كلما ابتعد عن المنهج الإلهي امتلأ قلبه بالحسد، والبُغض، والإساءة، وكلما اقترب من الله امتلأ بالرحمة، والحب، والطمأنينة، فإذا تحققت المحبة الصادقة بين المسلمين صاروا كالبنيان في القوة لمواجهة جميع مشكلاتهم الاجتماعية التي يواجهونها، وهذه المحبة هي التي يسعى الأعداء إلى إفقادها بين المسلمين حتى لا يكونوا مصدر قوة وتأثير.

2. الانتصار والتمكين: وبالمحبة يمكن للمسلمين قهر عدوهم وذلك من خلال التواصل الفعال الناتج عن الوحدة الاجتماعية والعمل الجماعي، الناظر في واقعنا المعاصر يرى جليا تسلط الأعداء وتكالبهم على الأمة الإسلامية، فإن المؤمنين في هذا الوقت الراهن في أمسِّ الحاجة إلى المحبة الحقيقية ونبذ الأنانية والأثرة أكثرَ من أي وقت مَضى؛ حتى تتحد كلمة المسلمين ويتحد صفهم في جميع الأقطار، ويقفون جنبا بجنب وقفة رجل واحد الذي إذا "اشْتكى منه شيءٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى" للتصدي عن هذه العداوة والطغيان والحرب المعلنة ضد الإسلام والمسلمين، فإننا في هذا الزمن بحاجة إلى المحبة والقوة المتناهية التي عبر عنها القرآن عن حال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ حيث كانوا يغيظون بها الكفار قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح: 29].

3. المحبة في الله سبب النجاح، وسبب غفران الذنوب، وثمن لحلاوة الإيمان الموصل إلى رضا الله بالمتحابين في جلاله فيكرمهم بجزاء، وهو منابر من نور ويغبطهم النبيون والشهداء «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (الترمذي، 4/ 175).

2) المضمون الثاني: العدل

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "الإمام العادل".

- **مفهوم العدل لغة واصطلاحا:**

العدل لغة: قال اللغويون العدل هو: "خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، من عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدل، يقال: عدل عليه في القضية، فهو عادل، وبسط الولي عدله" (ابن منظور، 1414هـ: ج430، ص11). والعدل اصطلاحا: وقد عرف بأنه: "استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير" (الجاحظ، دت: 28). وقيل: الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط،

والعدالة في الشريعة هي: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق؛ بالاجتناب عما هو محظور دينًا (الجرجاني، 1417هـ).

العدل في مفهومه اللغوي والاصطلاحي يدور حول الاستقامة والاعتدال والموازنة بين الأمور، ووضع شيء في مظانه، وهو إعطاء كل ذي حق حقه دون الركون إلى الزيادة أو النقص. "وقد فرق البعض بين العدل والانصاف والمساواة والقسط، حيث يرون أن الإنصاف هو: إعطاء النصف، والعدل يكون في ذلك وفي غيره، وأما القسط فهو العدل البيّن الظاهر، ومنه سمي المكيال قسطًا، والميزان قسطًا؛ والمساواة هي: قيمة وهدف فتشتمل على التسوية فقط، بينما يشتمل العدل على التسوية والتفريق وهو خلق نبيل، على كل حال العدل أشمل من كل شيء فهو أكثر ما عبر به القرآن الكريم" (العسكري، 1412هـ: 428).

- **أهمية العدل في المجتمع:**

تتجلى أهمية العدل في أنه من هدف الرسالات السماوية والغاية من إنزال الكتب، لضبط الأمور وتيسير حال الناس، كي تستقيم شؤونهم الحياتية الاجتماعية والدينية والاقتصادية، لأن العدل من الأحكام الناظمة لشؤون الحياة، لذلك عني الإسلام بالعدل غاية العناية، وقد وردت نصوص كثيرة تأمر بالعدل وترغب فيه، وتمدح من يقوم به، منها: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[الحديد: 25]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: 90]. وقد ذكر ابن كثير (1420هـ) "يأمر الله تعالى عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان، وينهى عن البغي وهو العدوان على الناس، ومقصود التشريع إقامة العدل بين الناس" (ج4، ص595). والآيات في هذا الموضوع كثيرة وهي أكثر من أن يذكر وأعظم من أن يعد.

وأما في السنة النبوية فقد وردت أحاديث كثيرة تغرس هذا المبدأ التربوي للتحلي بهذه القيمة الإنسانية الاجتماعية، واهتمت بالعدل اهتماما بالغاً وأولته عناية فائقة، يتبين ذلك من خلال التأمل في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» (الترمذي، 1998م، ج3، ص10)[1]. في الحديث أن الإمام العادل أرفع منزلة عند الله يوم القيامة، وكذلك حديث أبي هريرة الذي تم تخريجه عن السبعة الذين يظلهم الله عز وجل يوم القيامة، وذكر منهم: «إمام عادل» وهو موضوع البحث، وقد ذكر ابن حجر (1379هـ) العسقلاني

[1] أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم 1329، [كتاب الزكاة، باب ما جاء في الإمام العادل] وقال حديث حسن غريب.

الإمام العادل هو: «الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط» (ج 2، ص145).

الإمام العادل هو: اسم فاعل من العدل كما ذكر بن عبد البر أنه روي بلفظ العدل، قال وهو أبلغ لأنه جعل المسمى نفسه عدلا والمراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه أن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا وأحسن ما فسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط وقدمه في الذكر لعموم النفع به (ابن حجر، 1379هـ: ج2، ص145).

- **أنواع العدل في التربية الإسلامية ومجالات تطبيقه:**

1. العدل في القول: المسلم مأمور بالعدل في كل قول يؤدي إلى تحقيق المصلحة العامة والعدالة وذلك لقوله وتعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[الأنعام: 152].
2. العدل في الشهادة: الشهادة أمرها عظيم، بها تتحقق مصالح العباد والبلاد، لذلك أمر الله تعالى العدل في الشهادة في جميع الأحوال، ولو كان ذلك ضد الشاهد نفسه أو أقربائه لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[النساء: 135].
3. العدل في الصلح بين الناس: ومن مظاهر العدالة الاجتماعية العدل في الصلح بين الناس، لأن الصلح يترتب عليه مصلحة اجتماعية عامة ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9].
4. العدل في الميدانية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[البقرة: 282].
5. العدل في التعامل مع غير المسلمين: جاء الإسلام بالعدل ويحث على إقامة العدل تطبيقاً وعملاً مع أي نوع من البشر ولو كان ذلك في صالح العدو، لأنه ديني إنساني اجتماعي، يراعي مصالح كل فرد من أفراد المجتمع، وجعل لغير المسلمين حقوقا مشتركة ومنها العدل والإنصاف، ونهى عن الاعتداء عليهم ابتداء، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة: 8]. قال السعدي (1420هـ، ص857): "لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة". وعلى هذا الضوء يتضح لنا أن الإسلام دين التسامح والتعامل مع

البشر بالقيم التي تحقق السلام واللحمة والمحبة والترابط الاجتماعي، فحري بنا العمل بتعاليمه وتطبيق التوجيهات التربوية الإسلامية في حياتنا.

- **آثار العدل على الفرد والمجتمع:**

1. منح صاحب العدل منزلة عظيمة عند الله وشرفا ربانيا يوم القيامة، وأماكن مرتفعة في الجنة.
2. فالعدل سبب في حصول الخير والبركة إذا كان منتشرًا بين الولاة، وبين أفراد المجتمع.
3. العدل أساس الدول والملك وبه دوامهما: "أحقُّ الناس بدوام الملك وباتصال الولاية، أقسطهم بالعدل في الرعية، وأخفهم عنها كلًّا ومؤونة، ومن أمثالهم: من جعل العدل عُدَّة طالت به المدة" (ابن الأزرق، دت: ج1، ص231).
4. العدل يحصل الوئام بين الحاكم والمحكوم، وبه يسود المجتمع التعاون والتماسك والترابط، وتتحقق العلاقات الإنسانية والاجتماعية.
5. يحقق للبشر المودة والسلامة من شر الظلم والجور، لأن الأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم، ويفيهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم (الماوردي، 1986م).

وفي ضوء تلك المعطيات فإنه يجب على كل مسلم سواء محكوماً أو حاكماً، مديراً أو معلماً أو صاحب أسرة، وكل من ولاه الله وجعل زمام الأوامر بيده أن يكون عادلاً باتباع الميسور، وترك التسلط بالقوة، وابتغاء الحق والعدل في الرضا والغضب تحقيقاً لمصالح الناس، وتطبيقا لتعاليم الإسلام.

الخاتمة:

يعد حديث السبعة منهج للحياة؛ حيث أن الله قد خص نبيه صلى الله عليه وسلم بجملة من الخصائص، منها: جوامع الكلم، فقد جمع الله له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، فهذه جوامع الكلم تزخر بمضامين تربوية ثرية مما ينبغي تتبعها ودراستها لاستخراج منها درر من التوجيهات التربوية التي حددت المنطلقات والصيغ التربوية التي يفترض أن تكون موجهة للأمة والفرد والمجتمع نحو الغاية والهدف الذي خلق الإنسان من أجل تحقيقه بالدرجة الأولى في هذه الحياة الدنيا، ليسير وفق منهج إسلامي مرضي، سعياً ليكون الفرد صالحاً مع ربه، وصالحاً في نفسه، وصالحاً في مجتمعه، وقد تضمن حديث السبعة بعض المضامين التربوية النبوية التي تم تسليط الضوء على بعض جوانبها التربوية، لإصلاح الفرد والمجتمع، من خلال تطبيقها وممارستها في الحياة. ومن هنا يختم

الباحث بعرض جملة ما توصل البحث إليه من أبرز النتائج والتوصيات، وتتلخص في النقاط التالية:

أولا/ نتائج البحث:

1. من خلال ما تم استعراضه تبين أن السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع حافلة بالمضامين التربوية التي تضمن للمرء السعادة والفلاح وذلك بالتقرب إلى الله بأحب الأعمال إليه المتضمنة في حديث السبعة كالإخلاص، وتقوى الله ومراقبته في السر والعلن، وذكر الله بالأذكار المأثورة، والمحبة في الله، والإنفاق في سبيل الله، والعدل، والعفة، والتنشئة على العبادات، ولهذه الأهمية زادت عناية العلماء بحديث السبعة من تصنيف، وشرح وتعليق.
2. إن حديث السبعة يحتوي على المضامين والآثار التربوية وتشمل: المضامين التربوية الإيمانية، والمضامين التربوية التعبدية، والمضامين التربوية الأخلاقية، وهي قابلة للتطبيق في عملية التنشئة وغرسها في نفوس النشء وتسهم في صلاحهم واستقامتهم.
3. يمثل حديث السبعة مصدر السعادة؛ حيث أرسى مجموعة من الأسس والقيم الأخلاقية التربوية ووجه الفرد للعمل بها كي يفوز بمرضات الله، وتتمثل تلك الأسس في: تقوى الله، والإيمان وجذوره الإخلاص، المحبة في الله، والخوف من الله، والعدل المتمثل في أداء الحقوق والواجبات، والتصدق، والعفة، امتثالاً لأمر الله فإن ذلك من أسباب دخول الجنة.
4. التحلي بأوصاف السبعة الذين سيظلهم الله يوم القيامة من أسباب استقامة المرء –الشباب– وصلاح المجتمع، وتعزيز العلاقات الإنسانية من خلال نشر المحبة بين الأفراد، والعفة والامتناع عن نشر الرذائل، فإن ذلك يحقق استقرار المجتمع وترابطه، ووقاية أفراده من الانحلال الأخلاقي واضمحلال الوازع الديني.

ثانيا/ التوصيات:

1. على المدرسين وأئمة المساجد زيادة الاهتمام بحديث السبعة شرحاً وتعليقاً في دروس المساجد، وفي خطب الجمعة، لتكريس تلك القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس المصلين، وكذلك على الأسرة تطبيق تلك المضامين من أجل تعزيز الوازع الديني في نفوس أفرادها.
2. ضرورة دمج حديث السبعة في مقررات التربية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية مع بيان أهدافه، بغية تحفيز الطلاب وتشجيعهم على حفظ الحديث وفهم فحواه والعمل بمقتضاه.
3. إجراء الدراسة الميدانية للتعرف على مدى تأثير القيم الأخلاقية المتضمنة في حديث السبعة لدى الشباب وفي الأسرة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله (1983م): كتاب الإيمان، ط2، المكتب الإسلامي.
- أمل محمد فالح الصّغير (1424هـ): أحكام الذِّكر في الشريعة الإسلامية، ط1، الرياض: دار الفضيلة.
- الأصفهاني، محمد الراغب (1412هـ): المفردات في غريب القرآن، ط1، دار القلم، الدار الشامية.
- الأصفهاني، بن محمد الراغب (1428هـ): الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار السلام، القاهرة.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين (2000م): صحيح الترغيب والترهيب، ط1، الرياض: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع.
- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (1420هـ): الأربعون حديثا للآجري ،ط1، أضواء السلف.
- أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله (1413هـ): الإخلاص والنية، ط1، دار البشائر.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (1417هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط1، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (1422هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن (1422هـ): جامع العلوم والحكم، ط7، مؤسسة الرسالة.
- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد (1416هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم)1426هـ): العبودية ،ط7، بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر (1999م): الوابل الصيب من الكلم الطيب ،ط1، القاهرة: دار الحديث.
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر (1417هـ): الفوائد، تحقيق ماهر عبد الرازق وكمال الجمل، ط1، المنصورة: دار اليقين.
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر شمس الدين الجوزية (1997م:(الداء والدواء ،ط1، دار المعرفة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (1999م): الوابل الصيب

من الكلم الطيب، ط3، القاهرة: دار الحديث.

- ابن قيم، محمد بن أبي بكر شمس الدين (1391هـ:(تحفة المودود بأحكام المولود، ط1، دار البيان.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1994م): زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني (1979م): مقاييس اللغة، ط1، دار الفكر.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (دت): الآداب الشرعية والمنح المرعية ،عالم الكتب.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414هـ): لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1420هـ): تفسير القرآن العظيم، ط2، دار طيبة.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (1987م): جمهرة اللغة، دار العلم.
- ابن حبان، محمد بن حبان (1993م): صحيح ابن حبان ،ط2، مؤسسة الرسالة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ): صحيح البخاري، ط1، دار طوق النجاء.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1418هـ): صحيح الأدب المفرد ،ط4، دار الصديق.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (1420هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ،ط1، بيروت: دار إحياء التراث.
- بوزيد م. (2024): التربية السليمة في ضوء مشاهد السيرة النبوية(5)*4* .، فلسطين: مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث https: //doi.org/10.56989/benkj.v4i5.858
- الترمذي، محمد بن عيسى (1975م): سنن الترمذي ،ت شاكر، ط2، شركة مصطفى البابي.
- الجزائري، جابر أبو بكر (1424هـ): أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم.
- الجرجاني، علي بن محمد (1403هـ): كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1987م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العلم للملايين.
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد (1990م) المستدرك على الصحيحين ،ط1، دار الكتب العلمية.

- الرازي، زين الدين (1999م): مختار الصحاح ،ط2، الدار النموذجية.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1420هـ): تيسير الكريم الرحمن، ط1، مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1412هـ): المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، ط2، عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي.
- السجستان، أبوداود سليمان بن الأشعث (دت) سنن أبي داود، صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.
- السيدي، محمد عاطف (2008م): التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ط1، دار الفكر.
- السمالوطي، نبيل محمد توفيق (1981): الدين والبناء الاجتماعي ،ط1، المملكة العربية السعودية، جدة: دار الشروق للطباعة.
- السرحاني خ. ج. م. (2022): منهج التربية الإسلامية في تكوين الوعي الفكري، 2،**(12)** فلسطين: مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث. https: //doi.org/10.56989/benkj.v2i12.34
- السلمي خ. ب. ن. ب. ع. ر. (2023): أسس التربية الإسلامية في تعزيز الثقة بالنفس وتطبيقاتها في المدرسة، 3 (4)، فلسطين: مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث. https: //doi.org/10.56989/benkj.v3i4.251
- الشوكني، محمد بن علي بن محمد (1984م) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، ط1، دار القلم.
- الطيار، مساعد بن سليمان (1422هـ): مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، ط2، دار ابن الجوزي.
- عبد الحميد الصيد الزياتي (1993م): أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2. تونس: دار العربية للكتاب.
- عويض، عبد الحميد عيد (2014م): أسس النظام الاجتماعي في الإسلام ،ط1، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- العمري، سعيد بن موسى بن عيدان (1423هـ): التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة، رسالة ماجستير: جامعة أم القرى.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1379هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (1413هـ): مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن – دار الثريا.
- العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله (1981م): مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، الكويت: مكتبة الفلاح.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (1384هـ): الجامع لأحكام القرآن، ط2، دار الكتب المصرية.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن (دت): الرسالة القشيرية، القاهرة: دار المعارف.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (دت): نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة في ضوء الكتاب والسُّنَّة، الرياض: مطبعة سفير.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (دت): صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الماوردي، علي بن محمد البغدادي (1986م): أدب الدنيا والدين، دار مكتبة.